جرش هي بلجرشي (*)

أ. سعيد بن عبد الله آل بركات الغامدي

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م)، (الجزء الحادي عشر) ص ص ١٦٥ – ١٧٩ .

ثانياً: جُرَش هي بلجرشي : بقلم الأستاذ سعيد بن عبدالله آل بركات الغامدي[١].

م	الموضوع	الصفحة
أولا:	مدخل	١٦٥
ثانياً:	جرش هي بلجرشي	١٦٦
ثالثا:	خلاصة القول	١٧٩

أولاً: مدخل:

الأستاذ سعيد الغامدي من سكان بلدة بلجرشي، تزاملنا في السنة الأولى من كلية الشريعة في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)[٢]، ثم افترقنا بعد ذلك وفي شهر ربيع الثاني من عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) اتصل بنا الأستاذ سعيد من المدينة المنورة وطلب منا نسخاً من بعض مؤلفاتنا، فأرسلنا له أكثر من عشرين عنواناً، وبعدها بحوالي شهرين أرسل لي مذكرة مكتوبة بخط اليد تقع في حوالي (١٥) صفحة، بتاريخ (١٤٣٧/٦/٢٨هـ) وعند قراءة هذه المذكرة وجدت كثيراً من مادتها تدور حول جرش وبلجرشي، ويدعي ويصر الأخ سعيد على أن بلدة جرش التاريخية والمعروفة تاريخياً وحضارياً بأنها تقع في حاضرة بلجرشي، ويهاجم في أقواله كل من يقول أنها جزء من منطقة عسير اليوم[٣]. ولهذا رأيت أن أنشر مذكرته كما وصلتنا وسوف يكون لنا تعليقات

---

(١) الأستاذ سعيد بن عبدالله بن محمد بن صالح بن مبارك بن بركات بن أحمد بن محمد بن فاضل، واسم أسرته (آل بركات)، ولد بصدر مطيب في حزنة من بلاد بلجرشي (غامد) (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، درس مراحل تعليمه الأولى في بلدة بلجرشي، ثم انتقل إلى أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) لدراسة المرحلة الجامعية، درس في كلية الشريعة فرع جامع الإمام محمد بن سعود بأبها وتخرج فيها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، عمل في سلك التعليم لسنوات عديدة، ثم تقاعد واستقر في المدينة المنورة، وما زال يعيش فيها حتى الآن. ذكر لنا الأستاذ سعيد أن له العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، ولم أطلع على شيء منها حتى تدوين هذه السيرة المختصرة. (ابن جريس)

(٢) لم تستمر دراستنا في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميه في أبها وإنما انتقلنا خلال الفصل الدراسي الثاني من ذلك العام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) إلى كلية التربية فرع جامعة الملك سعود في أبها وتخرجنا فيها من قسم التاريخ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). (ابن جريس)

(٣) هناك عشرات الكتب والدراسات العلمية التي درست موقع بلاد جرش (عسير) التاريخية، ومعظم هذه البحوث مطبوعة ومنشورة. (ابن جريس)

في حواشيها، وكل حاشية من عملنا سوف نختمها باسم (ابن جريس)، وذلك للتمييز بين أقوال الأستاذ سعيد الغامدي وبين ما سوف نذكره ونحن مقتنعون به (والله أعلم) [١].

ثانياً: جرش هي بلجرشي[٢].

هل تعلم أن بالجرشي نسبة إلى جرش: من تعلم اللغة العربية عرف دلالاتها ومنها باب النسب، فعندما تنسب إلى الشيء إما مكان أو شخص تلحق به ياء النسب دون تحريف في أصل الكلمة، وإن كان في بعض اللهجات والمسميات العربية زيادة حرف ونحوه لا يخل ذلك بالمعنى ولا بالدلالة، مثل مكة يقال مكي، وأحياناً يقال مكاوي، وكذلك النسبة إلى جدة يقال جدي في القياس، ومن السماع جداوي، وكذلك النسبة إلى ينبع: ينبعي قياساً وينبعاوي سماعاً، وبصرة ينسب إليها فيقال بصري مثل الحسن البصري، يقال سماعاً بصراوي وهكذا [٣]. وجرش: هي مدينة ومحافظة بلجرشي حالياً، ينسب إليها ويقال جرشي، ومنها الشيخ / علي جماح بن محمد الجرشي الغامدي، كما نسب نفسه ووضح اسمه على ديوان المصابح في شعر وهاجس بن جماح[٤]، فالشاهد هو النسبة إلى المكان والموضع سواءً كان مدينة مثل بلجرشي أو جبل مثل الشوكاني نسبة إلى جبل شوكان شمال صنعاء، أو الصنعاني نسبة إلى عاصمة اليمن صنعاء، وهكذا.

وقد اختلف المؤرخون قديماً وحديثاً في تحديد جرش، وكلهم مجمعون على أنها بأرض اليمن، ولكن الإمام ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، قال في معجمه: **معجم البلدان**، إنها من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي في الإقليم

---

(١) هناك بعض الإخوة الأكاديميين والقراء اطلعوا على مذكرة الأستاذ سعيد، وقالوا إن نشرها هدر للوقت وللجهد، لأنها خالية من الأطروحات العلمية الموثقة. ولم أسمع لأقوالهم ونشرتها كما وصلتنا دون أن نحذف منها أي شيء، وقد يظهر في المستقبل من يؤيد الأخ سعيد أو يعارضه، والموضوع مازال ميداناً للبحث والدراسة. (ابن جريس)

(٢) هذا العنوان لم يرد في ورقة الأستاذ سعيد، وإنما هو إضافة من عندنا. (ابن جريس)

(٣) يا أستاذ سعيد لا نختلف معك في كل ما ذكرت وكتب اللغة ومعاجمها فصلت الحديث في ما تم ذكره أعلاه. (ابن جريس)

(٤) يا أستاذ سعيد نتفق معك على ما فعل الشيخ علي بن جماح وغيره من سكان محافظة بالجرشي. ونحن نحترم أهل تلك البلاد فهم أهل نبل وكرم وخلق، وقد صاحبت وزرت الكثير من أعيانها وعلمائها ورجالها. أما قولك أن جرش التاريخية هي مدينة أو محافظة بلجرشي فهذا كلام غير صحيح، ولا يدعمه أي دليل أو برهان، والشيخ حمد الجاسر وغيره قد تحدث في ذلك، ثم نفى أن تكون جرش هي بلجرشي، ونحن نؤيد قوله، وهناك الكثير من القرائن والبراهين التي تؤكد على أن مدينة جرش تقع ضمن حاضرة أبها وهي أقرب إلى بلدية خميس مشيط وأحد رفيدة. (ابن جريس)

الأول، طولها خمس وستون درجة وعرضها سبع عشرة درجة[١]. قلت معنى ذلك، أنها أقرب الأقاليم إلى مكة بحسب تعريفه، فيدل هذا على أنها جرش بلجرشي كما هي النسبة إليها[٢]، وليس على جرش التي ذهب إليها أكثر الكتاب، ولا أقوال المؤرخين[٣]: جرش عسير التي تقع جنوب خميس مشيط، وتبعد عنه بحوالي خمسة عشر كيلا كما يقدرونها، إلا إنهما متفقتان في التسمية (جرش)، لكن الأولى أقرب إلى مكة بحسب ما ذكر في معجم البلدان، أما جرش عسير كما يقولون فإنها بعيدة جداً تبعد عن مكة بحوالي ستمائة كيل تقريباً، فمن هذا يتضح أن جرش هي بلجرشي، والأدلة والشواهد التاريخية واضحة لمن كان عنده أدنى علم ومعرفة بالتاريخ واللغة والأحداث، وقد سبقني إلى هذا القول الشيخ/ محمد بن سعد الفقيه البركي المتوفى يوم الأحد الموافق (١٤٣٧/٣/٩هـ) في مدينة جدة، وقوله هو الصواب، والقول الصحيح الثابت بدليل التاريخ والسير والأحداث رغم أن بعض الكتاب نقده في ذلك، وقال قد وهم، فكيف غابت بلجرشي عن الهمداني والرحالين المسلمين وتظهر في هذا العصر. قلت لم يوهم إنما الذي وهم كمن لا يحقق ويدقق فيما يكتب فهو كحاطب ليل يجمع بدون ترون وتثبت وعلم، فكلام الشيخ ورأيه لا يخالف الهمداني بل يوافقه لكن العيب في الفهم السقيم. قال الشاعر:

وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم

وقال آخر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم[٤].

---

(١) يا أستاذ سعيد لا جديد في قولك، ولا نختلف مع ياقوت الحموي فجرش فعلاً في بلاد السراة الواقعة بين الطائف وصنعاء، ولم يذكر أنها ضمن سروات غامد أو زهران، ثم كونها جنوب حواضر الحجاز الرئيسية، فهي فعلاً من بلاد اليمن، وكان يقال لكل ما هو جنوب مكة والطائف بأنها من أرض اليمن. (ابن جريس)

(٢) ياقوت لم يحدد موقعها في بلاد غامد، أو في بلاد عسير أو غيرها، وإنما قال إنها من مخاليف أو بلاد اليمن، وأرض اليمن كما ذكرها كثير من كتاب التراث، تمتد من جنوب حواضر الحجاز الرئيسية إلى قعر اليمن. (ابن جريس)

(٣) سمهم كتاباً أو مؤرخين أو ما شئت، لكن المهم أن نصل إل الحقيقة المدعومة بالحجج والبراهين. (ابن جريس)

(٤) يا أستاذ سعيد كلامك غير صحيح، والأستاذ محمد بن سعد الفقيه البركي نحترم رأيه أيضاً، لكن من يستقري كتب التراث بشكل عام وليس الهمداني، فلا يجد ذكراً لبلاد بلجرشي، مع أن كثير من كتب التاريخ والأنساب والأدب واللغة ذكرت جرش ضمن بلاد عسير. والهمداني نفسه وصف البلاد الممتدة من صنعاء وصعدة إلى الطائف، وعندما تجاوز صعدة ونجران شمالاً ذكر مواطن كثيرة في تهامة والسراة الممتدة من بلاد قحطان جنوباً إلى بلاد غامد وزهران، وفي ثلاث صفحات تحدث في عنوان مستقل سماه (جرش وأحوازها) وذكر قرى وعشائر عديدة في منطقة عسير، وما زال كثير من هذه البلاد وأحفاد تلك العشائر يعيشون في أجزاء من بلاد قحطان وشهران الحالية، بل عدد هذا الرحالة اليمني

أمـا الشيخ/ إبراهيم بن أحمد الحسيـل: فقد أدلى بدلوه في هذا الموضوع في كتابه: غامـد وزهران وانتشـار الأزد في البلدان؛ في (صـ٣٤٠) تحت عنوان: (هل بالجرشي مـن جرش) فقال: تعليق جميل استنتجه مـن الواقع، وما يجري حول تشابه الأسماء في الجنوب وغيرها وقال إنها على أثر الحروب قديماً قد ينـزح بعض الفخوذ من مكان إلى آخـر، ثـم ذكر أسماء في بلجرشـي موجودة إلى اليوم بهذا الإسم وقـد ذكرها المؤرخون القدامي في جرش، مثل الهمداني وغيره، كجبل يقال له الحمة، وفي جنوب بلجرشي جبل يقال له شكران، وجبل يحموم، وهضبة بعطان فكل هذه الأسماء المذكورة قديماً ما زالت موجـودة بهذا الإسم إلى اليـوم، ومعروفة، وذكرت في جرش أو مخـلاف جرش، وأشار إلى وجـود بعض النقوش القديمة جداً قبل الإسـلام مكتوبة بالخط المسند، أول خط في العربية، وأماكن هـذه الخطوط والنقوش معلومة وموجودة، حيث اشار إليها ورسمها في نهاية كتابه، وذكر أماكنها ثم ختم فقال: "**وكون بلجرشي من جرش، فلا أجزم بذلك، والله أعلـم، ولعـل الأيـام، القادمة تكشف هـذا التشابه في الأسمـاء والمسميات**[1]. بينما الأستاذ: خالد بن علي آل مرضي السعيدي علق عليه فقال: "**وإبراهيم الحسيل في زعمه أن بالجرشي جاءت من جرش من حمير، وقال قولاً منكراً لم يكن له قوله: فبلجرشي هي شكر، وهي من غامد وليست من جرش ولا هي جرش الواردة في الحديث**[2]"

بعض البلـدان فقال: "من جرشـ إلى كتنة: الهجيرة، ثم يتلو سراة عنـز سراة الحجـر بن الهنؤ بن الأزد، ومدنهـا الجهـوة، ومنها تنومة، والشـرع من باحان، ثم يتلوها سراة غامد، ثم سـراة دوس، ثم سراة فهم وعـدوان" أنظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، طبعة (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، ص ٢٥٨. والذاهب في مناكب السـروات مـن قحطان إلى زهران يجد أن كثير من هذه الأماكن مازالت تحمل الأسماء نفسها التي أوردها الهمـداني، وكلامـه كان واضحاً، فذكـر جرش في موقعها من بـلاد قحطان وشهران، ثـم سروات الحجر وغامـد ودوس التـي تقع إلى الشمال من حاضرة أبها، ولو أن بلجرشي هـي جرش لكان ذكرها الهمداني، وكل من يدعي أن بلجرشي هي جرش لا يملك البراهين والحجج الصحيحة والقوية. (ابن جريس).

(١) كلام الأستـاذ إبراهيـم الحسيل لا يخلو مـن الصحة، لكنه لم يجزم، كما تدعي يـا أستاذ سعيد، بأن جرشـ هـي بلجرشي. وأكرر لك القول: راجع كتب التاريـخ والأدب، والطبقات والتراجم، ومعاجم اللغة والجغرافيـا وجميعها تشـير إلى جرش وتذكر أنها ضمن بلاد سروات جنب وعنـز (قحطان وشهران). وجميع الأودية والجبال والقرى والآبار والأعلام والقبائل والعشائر المذكورة عند هؤلاء المتقدمين مازالت حتى اليوم تحمل الأسماء المذكورة في تلك المصادر المبكرة. (ابن جريس)

(٢) يـا أستـاذ سعيد يجب أن تحترم وجهات نظر الحسيـل، وخالد آل مرضي، لكن جرش الواردة في بعض الأحاديـث والروايات التاريخيـة المختلفة هي فعلاً جرش التي ذكرها الهمـداني في كتابه: صفة جزيرة العرب، تحت عنوان (جرش وأحوازها)، وفي حوالي ثلاث صفحات شرح الهمداني ما شاهده من سكان وقرى وأحواز في بلاد جرش. ومن يحلل المادة العلمية المدونة في هذه الصفحات الثلاث يجدها فعلاً تقع ضمن سروات جنب وعنـز الواقعة في بلاد قحطان وشهران الحالية. (ابن جريس)

فأقول عفا الله عني وعنك يا شيخ خالد، فقد قرأت ما كتبته وعلقت به حول بالجرشي وأصلها وفخوذها، فيؤخذ منك ويرد، ولا ضير إذا كان الرد والخطأ ورد في معلومات تاريخية، الضير هو الخطأ في الأحكام الشرعية التي ينبني عليها ظلم الناس، أما التاريخ فالمجال واسع، وينبغي لمن تصدى لذلك أن يتحقق ويمحص وينظر ويفكر فيما يكتب ويحرر، فإنه يكتب للأجيال القادمة، وسوف يأخذون كلامه وما قاله المؤرخ مسلماً لا يفكرون فيه، وليس لهم مجال لنقده، فليتقِ الله ربه، وعلى كل كاتب أن لا يكتب إلاّ ما يدين الله به، ويعتقد أنه هو الصواب، وإلاّ فسوف يتحمل الوزر، فينقلب ما سعى إليه عليه، فيطلب بعلمه الأجر والثواب فيلحقه به الوزر والعقاب، نعوذ بالله من ذلك[١].

وأعود إلى جرش وبلجرشي: فأعتقد أن الهمداني هو أول من كتب في المعالم والأماكن في الجزيرة العربية في كتابه: "**صفة جزيرة العرب**" ولد سنة (٢٨٠هـ وتوفي سنة ٣٣٤هـ)، ثم كتب غيره، ومن أحسن وأجود ما كتب عن المعالم والأماكن والأقاليم الإمام: ياقوت الحموي المتوفى سنة (٦٢٦هـ) ولم يبلغ الستين[٢]، وهذا كتاب مشهور ومعلوم في معرفة البلدان فرحمه الله تعالى فقال ما نصه: "**قال أبو المنذر هشام، جرش أرض سكنها بنو منبّه بن أسلم فغلبت على اسمهم، وهو جرش، واسمه منبه ابن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن أيمن ابن الهميسع بن حمّير بن سبأ، وإلى هذه القبيلة ينسب الغاز بن ربيعة بن عمرو ابن عوف بن زهير بن حماطة بن ربيعة بن ذي خيليل بن جرش .....**" قلت إن هذا الرجل وهو الغاز بن ربيعة ينسب إليه فيقال: الغازي: والغازي هي أحد أفخاذ وبطون بلجرشي، وهي معروفة إلى اليوم بهذا الاسم، وقرية الغازي قريبة من سوق السبت ببلجرشي، والغازي هي ناحية معروفة ومعلومة، وتشمل عدداً من القرى، وهذا نقلاً عن الأستاذ/ خالد بن علي آل مرضي في كتابه عن أنساب غامد وتاريخها (ص٢٤٦) قال ما نصه: "**الغازي وهم أهل القرى التالية: (١) الغازي. (٢) العطاشين: وكان**

---

(١) يا سعيد هذه نصائح جيدة وقيمة، ونسأل الله أن يصلح منا الظاهر والباطن وأن يجعل ما نكتب ونعمل حجة لنا لا علينا، كما نسأله أن يصلح نياتنا وقلوبنا إنه على كل شيء قدير. (ابن جريس)

(٢) الهمداني وياقوت من علماء المسلمين الأوائل الذين حفظوا لنا الكثير من تراثنا وحضارتنا العربية والإسلامية. ونسأل الله عز وجل أن يرحم جميع علماء المسلمين الأوائل ويغفر لهم، وأن يرحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه. (ابن جريس)

موضعهم مجاوراً للبركة والركبة فنزلوا في موضعهم، اليوم ومنهم القاضي ابن هباد (ت ١٢٩٥هـ). (٣) الشعبة: وفيهم أسرة الغمد الذين كانوا شيوخ شمل غامد. (٤) الحصن: أحلاف بني ظبيان وصار فيهم مقتلة من بلجرشي ومنهم بيوت نزلت ببني سالم. (٥) القرى. (٦) الجبل: ويقال لأهل هذه القرى قوم خارب، ولعلها عزوة لهم، ثم ذكر أن من الغازي فرع نزح لليبيا" : هذا نقلاً عن بعض الكتاب المعاصرين، قلت: هذه القرى ومن نزح إليها نسبة إلى الغاز بن ربيعة بن عمر بن عوف كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (ج٣ص٤٨). وهذا دليل على المسميات القديمة ووجودها إلى عصرنا الحاضر كشاهد على ما نقول ونحرر[1]. أما الأعلام فمنهم الصحابة والتابعين ونسبوا إلى جرش فيقولون فلان ابن فلان الجرشي: فتحولت جرش إلى جرشي باسم الشخص فعرف المكان بهذا الاسم جرشي فانقلب المنسوب إليه جرش إلى النسبة جرشي: ومن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم: (١) يزيد بن الأسود الجرشي: وهو أبو الأسود : أدرك الجاهلية عِداده في الشاميين وروى أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزى عن يونس بن ميسرة بن حليس: قال قلت ليزيد بن الأسود الجرشي: يا أبا الأسود كم أتى عليك؟ قال: أدركت الأصنام تعبد في قرية قومي. (٢) الحارث بن عبدالرحمن بن عوف بن ربيعة الغامدي صحابي جليل ويذكر أنه سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقول لابنته زينب: **"خمري عليك نحرك"** وكانت قد بدا نحرها تبكي لما نزل برسول الله (ﷺ) من قريش فقال لها رسول الله (ﷺ) **"لا تخافي على أبيك عيلة ولا ذلاً"** والحديث أخرجه عبدالرزاق في مصنفه برقم (٢٨٤٢)، وروي عن الحارث بن الحارث الغامدي، الوليد بن عبدالرحمن الجرشي: وهذا هو الشاهد، وهو تابعي نقل وروى عن هذا الصحابي الغامدي . فهذه شواهد ونصوص شرعية تدل على النسبة إلى جرشي، وأن بلجرشي هي جرش، ولكن الأسماء تتشابه حتى في عصرنا الحاضر، فكم من قرى في غامد وزهران وبني عمر بنفس الاسم، لقد تتبعتها كما في معجم بلاد غامد وزهران للسلوك فبلغت تسعة أماكن، وقرى تحمل نفس الاسم، إلاّ أن هذا يرجع لغامد وهذا لزهران وهذا لبني عمر، وقد أشرت إلى ذلك في بعض

---

(١) يا سعيد ما ذكر خالد آل مرضي أو ذكرت أنت لا نعارضه، فذكر أسماء أو قرى في بلاد غامد أو زهران أو عسير وبينها تشابه، فذلك أمر وارد، وهذا ما نلاحظه، عندما نتتبع سير هجرة الأسر والقبائل من بلاد اليمن إلى نواح عديدة في الجزيرة العربية أو في بعض بلاد العرب الأخرى من أرض العراق والشام وشمال أفريقيا وغيرها. وهذه موضوعات كتب فيها العديد من البحوث والرسائل العلمية المطبوعة والمنشورة. (ابن جريس)

مقالاتي وما كتبت بالاسم والمكان، فمثلاً جرش عسير أو مخلاف جرش بعسير من هذا الباب، ومنه جرش بالشام، وذكره ياقوت في معجمه أيضاً حيث قال ما نصه: "**جرش بالتحريك هو اسم مدينة عظيمة كانت وهي الآن خراب حدثني من شاهدها وذكر لي أنها خراب وبها آبار عادية تدل على عظم ثم أخذ في وصفها كما أخبر هو ولم يشاهدها، وقال وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشمل على ضياع وقرى يقال للجميع جبل جرش، اسم جبل، وهو جرش بن عبدالله بن عُليم بن جناب بن هتل بن عبدالله بن كنانة ... إلى أن قال ويخالط هذا الجبل جبل عوف وإليه ينسب حمى جرش وهو من فتوح شرحبيل بن حسنة....؟**" (ص٤٨) من المجلد الثالث لياقوت الحموي[١].

قلت كل ما كتبه عفا الله عنه عن جرش نقلاً ولم يشاهده، ولا أشك في علمه بالبلدان، لكن لفت نظري الحمى في جرش عسير وجرش الذي في أرض البلقاء كيف هذا التوافق يحصل وهو حمى لأهل جرش خاصة في الشام واليمن، وأن الذي حمى لأهل جرش عسير أو اليمن النبي (ﷺ) فمن حمى لجرش الشام الذي فتح في عهد عمر بن الخطاب بقيادة شرحبيل بن حسنة، ففي هذا نظر، وأظنه خلط من المؤلف، أو الناقل له، فكتبه بدون تمحيص وتفكير فحصل لبس بين جرش الشام وجرش اليمن، فإذا حصل مثل هذا مع ياقوت في كتابه معجم البلدان، أفلا يحصل لكتّاب هذا اليوم[٢]، الذين يصفون مالا يرون ويدونون مالا يعلمون فيقعون في اللبس والوهم وينقلون بعضهم عن بعض، اللهم إلاّ تغيير العبارات والصياغة اللفظية ولم يأت أحد بجديد يكتشفه مستدلاً لما يقول إما من التاريخ والسيرة، أو من الواقع والمقارنات، فيصل لمعلومة صحيحة ثابتة

---

(١) يا سعيد لقد أمعنت النظر في ما ذكرت عن بعض الأعلام الذين تنتهي أسماؤهم بـ (الجرشي)، ثم ما اقتبست من ياقوت الحموي عن جرش في بلاد الشام، وذلك بهدف العثور على حجة دامغة تؤكد أن جرش هي بلجرشي، وخرجت في النهاية – بنتيجة سلبية. واعلم أنه لا فرق عندي أن تكون جرش المذكورة في سروات غامد أو عسير، لكن الذي نسعى إليه هو الحقيقة المدعومة بالبراهين العلمية القوية والموثقة، ولم أجدها عندك حتى الآن، وربما يظهر في المستقبل من يخالفنا الرأي في موقع جرش الحقيقي والدقيق من بلاد السروات، لكن ما نعلمه حتى الآن أنها ضمن سروات جنب وعنز من بلاد قحطان وشهران (والله أعلم).

(٢) نعم الخلط والتدليس عند المؤلفين والكتاب موجود منذ آلاف السنين، أما حديثك عن الحمى الذي حماه الرسول (ﷺ) فذلك في بلاد جرش من سروات عنز في بلاد عسير الحالية، ومن يقرأ النصوص التي وردت في كتب التراث يجدها تذكر أماكن وأسماء مازال بعضها موجوداً حتى وقتنا الحاضر في محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة بمنطقة عسير. (ابن جريس)

يفيد بها الناس، وينفع بها المجتمع، وينور الشباب خاصة في مجال التاريخ، والحقيقة إن بضاعتي الجغرافية ضئيلة، ومكتبتي فقيرة، وقد طلبت من زميلي في الدراسة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس: أستاذ التاريخ في كلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد بأبها، وهو زميل لي في الدراسة، إلاّ أنه درس في فرع جامعة الملك سعود فرع أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وأنا في نفس العام سجلت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد ابن سعود فرع أبها وهي كلية الشريعة واللغة العربية في حينها، وكان بيننا لقاء كطلاب مغتربين، وجلسنا مع بعض، ولكنها أيام قليلة قبل اثنين وأربعين عاماً[1]، ولم نتقابل حتى وقع في يدي كتاب له أهدي إليّ تحت عنوان: **دراسات في تاريخ تهامة والسراة "خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة المسمى: تاريخ الجنوب (الباحة وعسير وجازان ونجران)" (الجزء الثاني)**. لكن لم أقرأ فيه كثيراً، وقد زهدت فيه عندما علمت من سيرته الذاتية إنه حصل على الماجستير من الولايات المتحدة الأمريكية جامعة: أوستن تكساس، ثم رجع وابتعث لبريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ثم عاد إلى أبها وعمل بجامعته التي ابتعث منها، وتولى رئاسة القسم سنوات عديدة، وحصل على درجة الأستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ) وتولى عدة أعمال، ونال جائزة في التميز[2]، ثم بلغني عنه اهتمامه بتاريخ الجنوب خاصة فاتصلت به هاتفياً بعد أربعة عقود، وعرفته بنفسي، وأنني أرغب المزيد من مؤلفاته

---

(١) ما أجمل تلك الأيام، حيث كان عدد الطلاب في فرعي الجامعتين (الإمام محمد بن سعود، والملك سعود) قليلا، فلم نتجاوز المئة طالب، وكانوا من أماكن عديدة في جنوبي البلاد السعودية، من عسير، ونجران، وجازان، والباحة، وبعض الأجزاء الأخرى الواقعة إلى الشمال من بلاد القنفذة وسروات زهران. إنها حقبة زمنية جميلة، حيث كانت مدينة أبها صغيرة محدودة في منازلها وطرقها وأسواقها ومدارسها، بل ترى الناس عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) مازالوا يعيشون حياة البساطة في جميع شئون حياتهم، وإن خرجت إلى القرى والنواحي المحيطة ببلدتي أبها وخميس مشيط فإنك تشاهد المروج الخضراء من المزارع المتنوعة في محاصيلها، وكذلك الغطاء النباتي الجميل الذي يكسو الجبال والوهاد والهضاب والأودية في عموم حاضرة أبها وما جاورها من منطقة عسير. (ابن جريس)

(٢) يا أستاذ سعيد، نسأل الله - عز وجل - أن يرزقنا جميعاً الهدى والتوفيق والرشاد، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها حجة لنا لا حجة علينا، وأن يصلح لنا الظاهر والباطن وأرجو أن لا تكون عندك هذه النظرة التشاؤمية تجاه من ذهب إلى الغرب أو الشرق للدراسة والاستزادة من العلم والمعرفة، واعلم أن هناك الكثير من إخواننا ذهبوا إلى تلك البلاد وكانوا نبراساً في الأدب والخلق والاستقامة والعلم، وهناك من ذهب وكانوا غير ذلك، وليس كل من ذهب للدراسة في عوالم الغرب وغيره منحرفاً أو خرج من الملة، بل العكس هناك من عمل في الدعوة إلى الله، وكانوا قدوة يحتذى بهم في جميع أعمالهم وسلوكياتهم. (ابن جريس)

فما كان منه إلا أن استجاب لي مشكوراً، وقال عندي أكثر من أربعين مؤلفاً أو مجلداً، ثم أرسل لي حوالي عشرين مجلداً في ثلاثة كراتين[١]، ولكن للأسف ليس عندي الوقت الكافي لقراءتها والاستفادة منها، لكن قلت أزين بها أدراج المكتبة، وأيضاً تكون مرجعاً لي في بعض الأمور والمسائل التاريخية وبخاصة عن المنطقة الجنوبية. وقد اطلعت على عناوينها وسنة الطبع، وهي ما زالت في كراتينها ليس لها سعة، وبحثت عن معلومة، وهي مخلاف جرش: وما كتب حوله، وكتب غيثان وغيره عن جرش، ونقد بعضهم بعضاً في معلوماتهم، والدكتور منصف حفظه الله تعالى، وأعجبني سعة صدره وقبوله للنقد فنشر كل من تصدى له ونقده، كما أنه هو نقد غيره، وهذا دأب طالب العلم ينقد وينتقد، والجمهور لهم الحكم، والقراء والمثقفون يقيمون كل ناقد إن كان على حق أو باطل، أو كان صادقاً أو مفترياً[٢] والشاهد أنني مشغول في الكتابة في موضوعات خاصة منها التاريخي ومنها الديني في الفقه والتوحيد وعلوم الشريعة، وقد اطلعت على ما كتبه الدكتور غيثان عن جرش، واسمع من يدندن حول تحقيق مكانها[٣]. وما كتبه عنها، فاخترت من مؤلفاته كتاب تحت عنوان: "**دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (الجزء الأول)**" **ويقع في (٤٣٧) صفحة تقريباً**، يحتوي على ثمان دراسات، وكانت جرش هي الدراسة الثالثة من (ص٩٣ إلى ص١٢٦)،

---

(١) يا استاذ سعيد، ويا أبا عبدالله، اعلم أنني في خدمة أي صديق أو زميل، ولن أتردد في إيصال بحوثي وكتبي إلى من يطلبها داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، وأسأل الله – عز وجل – أن لا يحرمنا الأجر، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، أما أنت يا أخي الحبيب فأنت عزيز وزميل وصديق، بل أنت صاحب الفضل عليه – بعد الله عز وجل –، فكنت المبادر وأنت الذي اتصل وذكرتني بأيامنا الجميلة في أبها قبل (٤١) عاماً، وأسأل الله أن يرزقك من فضله، كما أنك أكرمتنا بآرائك ووجهات نظرك في هذه المدونة، ونرحب بأي رأي أو اقتراح أو وجهات نظر، وليس بالضرورة أن نكون متفقين في كل ما ندون أو نكتب، ولكن نسعى إلى دفع الحراك العلمي والثقافي في بلادنا، وجميعاً نبحث عن الحق والحقيقة، والله أعلم. (ابن جريس)

(٢) نحن باحثون عن الحقيقة، ونرجو من كل باحث أو قارئ إذا وجد في مؤلفاتنا وكتبنا ما يخالف الحقيقة أن يكتب لنا بما يرى حتى نصل جميعاً إلى معرفة الحق والحقيقة. ويجب علينا معشر الدارسين والباحثين أن نتقبل أي رأي أو نقد أو وجهة نظر تقوّم مسيرتنا العلمية والبحثية. (ابن جريس)

(٣) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلاد تهامة والسراة، الواقعة بين اليمن والحجاز، عبر أطوار التاريخ الإسلامي، ينظر بعضاً من مؤلفاتنا التي صدرت خلال الخمسة وعشرين سنة الماضية، ومنها: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (جزءان)، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشر مجلدات)، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جزءان في مجلد واحد)، وصفحات من تاريخ عسير (جزءان في مجلد واحد). (ابن جريس)

أي أكثر من ثلاثين صفحة، وقرأتها على عجل، إلاّ إنها لم تشف غليلي، ولم تقنعني، وفيها تناقضات كثيرة، فاقتصرت على الخاتمة ونقدها والمؤمن مرآة أخيه (الحديث).

ويقول ابن جريس في خاتمته عن مخلاف جرش (ص١١٤): "**حدثت بعض الأمور في شبه الجزيرة العربية، أهما حروب الردة التي عمت أصقاع شبه الجزيرة، ومن ضمنها مخلاف جرش الذي أصابه أذى الارتداد بقيادة الأسود العنسي. وظهر به بعض المرتدين ممن اشتركوا في حرب الردة مع العنسي، لكن الله حفظ دينه لقوله جل جلاله وهو أصدق القائلين [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]**" الآية: كعادة الباحثين للآيات والأحاديث والآثار، فعلمت أن بضاعة مؤرخاً قليلة وخاصة في التاريخ الإسلامي[١]؛ فأقول: إن الأسود العنسي مدعي النبوة، لم يشترك في حروب الردة، ولم يكن أهل جرش ضمن من قادهم الأسود العنسي، بل والعنسي لم يدرك حروب الردة، وقتل في عهد النبي (ﷺ) وقتله فيروز الديلمي، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام صحابته بقتله ليلة قتل، فالشاهد أن الأسود العنسي الكذاب ظهر في زمن النبي (ﷺ) وقتل بصنعاء، وأتى الخبر إلى رسول الله ﷺ من السماء الليلة التي قتل فيها الأسود الكذاب العنسي، فخرج ليبشر الصحابة بذلك فقال: قتل الأسود البارحة، **قتله رجل مبارك**، من أهل بيت مباركين، قيل ومن قتله يا رسول الله؟ قال: فيروز الديلمي، وقيل أنه جاء إلى المدينة يحمل رأسه، وقيل كان بين خروج الأسود العنسي بكهف خبان إلى أن قتل نحو أربعة أشهر، وكان قبل ذلك مستتراً، وقيل كان بين أول أمره وآخره ثلاثة أشهر[٢].

---

(١) أشكرك يا أستاذ سعيد على هذه الملحوظات وبخاصة عدم تخريج الآيات والأحاديث، وقولك عندما تكون أي دراسة مستوفاة بفهارسها وتخريج وتوضيح معلوماتها تكون أوفى وأشمل. أما قولك أن بضاعتي قليلة في التاريخ الإسلامي، فلم أدعي أن بضاعتي غنية في هذا الجانب، نعم أنني متخصص في التاريخ العربي والإسلامي، ومن يدعي أنه يعلم كل شيء فهو في نظري جاهل وغير صادق فيما يدعي، واعلم يا أبا عبدالله أنني أبحث وأكتب وأدرس التاريخ منذ خمسة عقود، ومازلت أشعر بالنقص والقصور، بل إنني أشعر وأعلم أنني مازلت طالب علم، وأسأل الله أن يرزقنا ويثبتنا ويدلنا إلى عمل كل خير في علومنا ومعارفنا ودراستنا وجميع أمور حياتنا. (ابن جريس)

(٢) نعم يا أستاذ سعيد قولك هو الصحيح، فالأسود العنسي ادعى النبوة، وخرج في اليمن، وأرسل رسلاً إلى نواحي عديدة في بلاد السراة، وكان عمرو بن معد كرب الزبيدي نائبه في سروات جنب وعنز وجزء من بلاد الحجر والأسود فعلاً قتل قبل موت النبي (ﷺ)، واستمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وحميضة البارقي وغيرهما يقودون حروب الردة في مواطن عديدة من منطقة عسير وما جاورها. وكتب التراث الإسلامي مليئة بالتفصيلات حيال تلك الصراعات والحروب في نهاية عصر النبي (ﷺ)، وعهد الخليفة الراشد أبوبكر الصديق - رضي الله عنه -. (ابن جريس)

هـذا ما نقله لنا المؤرخون فقولك يا دكتور إن أهـل جرش خرجوا مع الأسود العنسي في حـروب الـردة خطأ ولا يصح، فتحقق من كل ما تكتبه وتدونه، لاسيما وأن لديك درجة الأستاذيـة، وتقـول في خاتمتك وخلاصـة القول عن جرش: ما نصـه: "**ولم يصلنا شيء عنه منذ بداية القرن الثامن واندرست مدينة جرش وأصبحت كما يقال أثراً بعد عين**"[١]. وقبل هذا ذكرت في الفقرة الرابعة الحياة السياسية في مخلاف جرش ونقلت عـن بعض المؤرخين شيئـاً من ذلك ولم تأت بجديد، وكذلـك في الفقرة الخامسة: ذكرت الجوانـب الحضاريـة في جرش ومخلافها ومـا كانوا عليه من الأعمـال والحرف اليدوية والتجاريـة والأزدهار العمراني إلاّ إنك لم تحلل وتستنتج مـن الأحداث ومما تنقله شيئاً، إلاّ إنـك وصفـت العنب كمنتـوج زراعي كمـا وصفه الأولون فقلـت: **أما العنـب الجرشي فأبيض صغار الحب أول العنب إدراكاً**، وقال صاحب كتاب لسان العرب لعله ابن منظور: "**ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صغير الحبة**": فكل هذا لا يمت بصلة إلى التاريـخ، وتحقيق ما هو مطلوب منكم أيها المؤرخون، فسـواءً كان العنب أبيض أو أخضر أو أسود في مخلاف جرش نسفته وقلت أصبح أثراً بعد عين، فأين القرى المجاورة والآبار والحضـارات القديمة؟، هل في تلـك الأطلال والخربان الأثرية كل تلـك المعالم والمعدات الصناعيـة والعمارات على الطـراز الإسلامي كما تقول يمحى بين عشية وضحاها، بينما تقول إن أهل مكة والطائف وغيرهم من حواضر شبه الجزيرة العربية كانوا يذهبون إلى بـلاد جرشـ ليتعلموا بعض الصناعات مثل الآلات الحربيـة ودباغة الجلود، هل أهل مكة في حاجة لتعلم الدباغة أو الأعمال الحرفية وغيرها، فأين ذهبوا وأين غادروا أهل جرش الأثرية؟ وأين قراها المجاورة الكثيرة كما تقول والإقليم الواسع[٢]، وأقول الأسماء تتشابه وجرش هي بلجرشي وهي مازالت؟ معروفة بآثارها وأهلها وقراها وآبارها وأعنابها.

---

(١) يـا سعيـد أرجو أن تقرأ الدراسة جيداً، نعم ذكرنا صوراً من تاريخ جرش قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلاميـة الأولى، وعندما جاء القـرن الثامن الهجري وما بعده لا نجد فعلاً ذكراً لجرش وبخاصة إذا راجعنـا أمهـات المصادر من كتب الـتراث الإسلامي. وما قلته ليس فيه تناقض على الإطلاق وإنما هو الحقيقة بعد دراسة مضنية في مصادر التراث الإسلامي المبكرة.

(٢) أمـا إشاراتـك يـا سعيد إلى أقوالنا عـن بعض الصور التاريخيـة والحضارية في جرش مثل: ثمـار العنب، أو بعض الحـرف الموجودة في ديار جرش، أو ذهـاب بعض المكيين لتعلم بعض الصناعـات في أرض جرش. فكل هـذه التفصيلات هي من صلب التاريخ، وبخاصة التاريخ الحضـاري، وهذا ما حفظته لنا المصادر المخطوطة والمطبوعة. ومن يتجول في بلاد السروات من الطائف حتى نجران وصنعاء، يجدها ذات تاريخ حضاري عريق، بل كانت هذه البلاد ذات صلات تجارية وحرفية مع حواضر الحجاز، بل إن هذه البلاد غنية بثرواتها وسكانها الذيـن كانـوا يمارسون الكثير من الأعمال الحضارية المختلفة. فكيف تستغرب أقوالنا يا سعيد؟ وأنت من بلاد السـراة، أنظر في وطن غامـد وزهران تجدها مليئة بالآثار والنقوش والرسومـات الصخرية التي تؤكد عراقة هذه البلاد، وكذلك بلاد عسير ونجران وجازان وأرض اليمن فكلها ذات تاريخ وحضارة. (ابن جريس)

وبلجرشي نسبة إلى جرش الاسم الأول، لكن استغني بالنسبة إلى المنسوب إليه فقيل جرشي[١]: ولكنك حفظك الله استدركت فقلت في نهاية الخاتمة (ص١١٥): "**لهذا وجب علينا أن نبذل ما في وسعنا في البحث عن معالم هذا المخلاف، وهذا العمل يقع على كاهل الأثريين والمؤرخين في الدرجة الأولى، لأن الكشف عن الصور الحضارية في هذه المنطقة مفخرة لأبناء الجزيرة خاصة، وللمسلمين عامة، لذا أرجوا من إخواننا المختصين المسؤولين في المؤسسات المختصة بهذا الشأن مضاعفة الجهود لنحصل ما يمكن الحصول عليه من الآثار العمرانية لهذه المدينة ومخلافها لتحكي لنا قصة حضارتها عبر العصور:**"[٢].

قلت الأمل معقود عليكم أيها الدكاترة لتحقيق ذلك لأنكم خريجو الجامعات الأمريكية والبريطانية، وعينتم رئيساً لقسم التاريخ، وأطلق على معاليكم وسعادتكم: **مؤرخ تهامة والسراة: غيثان بن علي بن جريس**، فبحثنا عندكم عن التاريخ الإسلامي والتراث والآثار القديمة فما وجدنا كما يقول العامة عندنا وعندكم جميعا، وفعلاً ما وجدنا عند الدكتور إلاّ مفاتيح العلف، لأن تاريخهم وثقافتهم غربية لم يستقوها من ديارهم ويأخذوها عن آباءهم وأجدادهم وفقهائهم[٣].

قلت أنا لا يؤخذ بقولي لأنني لست دكتوراً ولم أتخرج من جامعة أوستن أو مانشستر

---

(١) يا سعيد مشكلتك أنك تجادل وتدعي أن جرش هي بلجرشي، ولو تأنيت في دراستك وأقوالك سوف تجد نفسك واهماً بل مخطئاً، لأن جميع الأقوال والبراهين والقرائن تؤكد أن مخلاف جرش هو جزء من منطقة عسير اليوم. ونجد كلية الآثار والسياحة بجامعة الملك سعود تقوم على حفريات عديدة في مركز هذا المخلاف ضمن محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة، وقد عثروا على العديد من المواد الأثرية التي تؤكد صحة القول بأن مدينة جرش في تلك الناحية، وقد أخبرني بعض الباحثين الآثاريين في هذه المدينة التاريخية بأنهم في طور إعداد وترتيب ونشر دراساتهم قريباً، وأرجو يا سعيد أن تظهر قريباً وتغير رأيك، وتخف حدة مناقشتك وتعصبك في هذه الجزئية العلمية. (ابن جريس)

(٢) وهذه الأقوال أذكرها في كثير من دراساتي، وأقول أن الدراسات الأثرية هي التي تكشف لنا الكثير من الحقائق وتبين اللبس والغموض الذي يكتنف بعض القضايا التاريخية والحضارية. (ابن جريس)

(٣) يا سعيد، كما ذكرت لك سابقاً، لا ندعي أننا علماء زماننا، نعم نحن ندرس ونبحث ونجتهد، والموفق الله، أما كونك تسخر وتقول إننا خريجي مدارس الغرب، أو أنه أطلق علينا اسم **(مؤرخ تهامة والسراة)**، أو ما عندنا **(إلا مفاتيح العلف)**، فكل هذه أقوالك ووجهات نظرك، أما تعليمنا، أو ما نسب إلينا فهذا فضل من الله علينا، وأما قولك أنه ليس عندنا شيء (إلا مفاتيح العلف)، فأرجو من الله أن تكون عندنا مفاتيح الصدق والأمانة، والعمل الذي نرجو الأجر من الله عليه، واعلم أن من عنده مفاتيح العلف قديماً كان من حكماء وأمناء وعقلاء الناس، لأنه اتصف بالأمانة والصدق والخوف من الله ونرجو أن نكون مثله. ثم اعلم يا أستاذ سعيد أن النقاش العلمي يجب أن يكون مدعوماً بالأقوال والحقائق العلمية وليس فقط إطلاق العبارات والأقوال النارية، كما فعلت في جزئيات من مدونتك هذه. (ابن جريس)

إنما أطلقت من المصحـات النفسية بالواسطة[١]: فأقول أدرج بحثي هذا ضمن بحوثك لعل الله ينفع به، أو أبلغ الأخ الباحث والمؤلف القدير محمد أحمد مُعبِّر أن يدرجه ضمن بحوثه المعدة للطبع مثل كتابه: (١٨) **جرش أبحاث وفصول**، أو (١٩) **جرش أوراق عمل ونظرة أمل**. أما كتابه بعنوان: **قصة البحث عن جرش**، فالظاهر إنه تحت الطبع ليرى النـور قريبـاً، ولا يمكن أن تظهر هذه الأسطر من خلالـه، والعتب كل العتب على زميلي وصديـق الدراسة غيثان بن جريس، حيث لم يضم بحثي ويدرجه ضمن جُرش في أوراق غيثان بن جريس[٢]. وبصفته دكتور فقد أعجبني ما ألفه تحت عنوان: **وثائق غيثان بن جريس الخاصة**، وتقع في ثمانية مجلدات، حيث قام بمخاطبة جميع الدوائر الحكومية والأهلية والمشائخ، وجمع معلومات رسمية موثقة من أصحابها بالأرقام والتواريخ، ومثل هذا العمل كبير ولا يستطيعه أي باحث عن المعلومات وتوثيقها، وهي مخطوطات يدوية، كما هو ملاحظ، وبعضها مطبوع من الأمراء والوجهاء والمدراء والعلماء والرؤساء، وهي مصادر معتمدة من أصلها، وأنا أغبط غيثان بن جريس على ذلك، اللهم لا حسد، فهي وثائـق خاصة تخاطبه. أمـا أنا فذهبت لإدارة الأوقاف والمساجـد ببلجرشي، أكثر من ثلاث مرات أتوسل إليهم بإعطائي معلومات يسيرة عن عدد المساجد في القرية بالذات ومساحتها وتاريخ إنشائها وإمامها ومؤذنها ومعلومات بسيطة ؛ فلم أستطع ورجعت من عندهـم بخفي حنين، كما يقال، وآخر مرة أقنعـوني وقالوا المعلومات مرتبطة بالوزارة في الرياض ولا يسمـح أخذ أي معلومة عن المساجد بالذات لأنها أمور سرية حتى العدد لا يمكـن أن يباح به ولا اسم المسجـد وموقعه فاضطررت أَن أذهب بنفسي كجهد فردي أسـأل عن الإمام والمؤذن والعامل ومساحة المسجـد وتاريخ إنشاؤه أو تجديده[٣]، فأقول

---

(١) أسـأل الله يـا أخي سعيـد في هذه الساعة أن ينـزل عليك الشفـاء، وأن يرزقك من فضله، وأن يحفظنا جميعاً من كل بلاء وشر، إنه على كل شيء قدير. (ابن جريس)

(٢) يـا حبيبنا وصديقنا الأستـاذ سعيد، هذا هو بحثك وصلنا في منتصف عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ونختلف معك في كثـير ممـا ذكـرت، لكننا راجعنـاه وعلقنا عليه وتجـده منشوراً في سلسلـة كتابنا: القول المكتـوب في تاريخ الجنـوب (المجلد الحادي عشـر). وكما ذكرت لك إننا جميعاً نعمل من أجـل الوصول إلى الحقيقة (والحكمة ضالـة المؤمـن أينما وجدها أخذها)، فلا تثريب عليك يا أبو عبدالله إذا كنت ترانا خريجي مدارس وجامعات الغرب، ولا تعتد بأقوالنا وآرائنا، وأسأل الله أن يرزقنا الصدق في القول والعمل. (ابن جريس)

(٣) الباحـث يـا أستاذ سعيد يعاني كثـيراً أثناء جمع مادته العلمية، ولنا تجارب كثـيرة في هذا الباب تزيد عن أربعين عاماً، وقد نذكر بعضاً من معاناتنا في هذا الباب في كتابنا الذي نجمع مادته منذ سنوات، وقد يكون عنوانه **(معاناة غيثان بن جريس مع جمع بعض من تراث الجزيرة العربية)**، وقولك أنك عانيت فإننـي أصدقـك وبخاصة إذا أردت أن تعرف بعض المعلومات والتفصيـلات الحديثة والمعاصرة، فإن معظم القائمـين والعاملـين على دور الأرشيـف في المؤسسات الحكوميـة والإدارية لا يدركون مـا تسعى إلى جمعه، وللأسف فهم يخافون ويجهلون أهمية حفظ التراث والوثائق التاريخية والحضارية. (ابن جريس)

للدكتور غيثان إذا استطعت جمع هذا الكم الهائل من المعلومات فحاول أن تبذل جل ما في وسعك للأمر والنهي والتصحيح من الأخطاء لتفيد نفسك أولاً وتفيد أبناء مجتمعك حتى يتم تلافي السلبيات الواردة من الإدارات والوزارات، فإن جل الناس لا يعرفون شيء عما يجري، ولا عن المعلومات التي يتم تنفيذها خلف الكواليس، فكيف يتم معالجة الفساد، إذا غيبت المعلومات، فيا دكتور غيثان واصل لكن كل المعلومات والوثائق الخاصة إذا لم تستفد منها وتفيد المجتمع فهي حبر على ورق .

ورسائلكم المتبادلة مع الهيئات والأفراد من عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م إلى عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م) مفيدة جداً إذا تم استغلالها ومعالجة الفساد عن طريق معرفته الموثقة من الجهات المعنية والرسمية، أما كونك مؤرخ تهامة والسراة ولا تفيد مجتمعك بشيء فلا تنفعك الأستاذية ولا الدكتوراه، (**بلها كما يقولون واشرب ماءها**)، وإن الذين يبجلونك ويلمعونك مثل الأستاذ / محمد بن أحمد مُعبِّر.." والذي أعد لكم ورتب كل جهودكم، وأظهركم على الساحة، وألف كتاباً خاصاً عن مؤرخ تهامة والسراة، وجعله دراسة توثيقية عن سيرته الذاتية باستفاضة، وذكر جهودكم التي لا ينكرها إلاّ حاسد حاقد[1]. وختم الكتاب بأربعة وأربعين صورة فوتوغرافية ملونة عن شخصكم الكريم وذويكم وأقاربكم وبعض الصور أثناء تحضيركم للماجستير في أمريكا والدكتوراه في لندن وطعّمها ببعض الصور القديمة التي تعود لأيام طلبكم للعلم في كلية التربية بأبها وبعضها يعود لأكثر من أربعة عقود، ومثل هذا عمل جليل يوثق به أصحاب العلم والمعرفة لئلا ينسوا ولا يذكر التاريخ جهودهم وما بذلوا في خدمة وتنوير أمتهم ووطنهم وبني جلدتهم: " [**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**] [**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**] الآية:" وصلى الله وسلم على سيدنا

(١) أما قولك يا أستاذ سعيد: أبل درجة الدكتوراه أو الأستاذية وأشرب ماءها، فهذا قول وأيم الله لا أستحقه من زميل وصديق أيام الصبا، وكان باستطاعتك أن تجد كلمات أو عبارات أخف من هذا القول. أما قولك أن الأستاذ ابن معبِّر يبجلني ويلمعني، فذلك حسن ظن من زميلي وصديقي أبو أحمد (محمد بن معبِّر)، ولكن لو عرفت هذا الرجل، واطلعت على بحوثه وكتبه المطبوعة والمنشورة التي زادت على الأربعين عنوانا، فإنك سوف تعرف وتتأكد أنه لا يلمع أحداً، ولا يبجل إلا الله عز وجل، وبصماته العلمية في التراث العربي والإسلامي، وعلى أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة، أو مناطق جنوبي البلاد السعودية واضحة وتعكس شخصية هذا الرجل، وليس له منا إلا الدعاء بالثبات والعفو والمغفرة من الله عز وجل. (ابن جريس)

محمـد وآله وصحبـه وسلم[١].كتبه : العبد الفقير إلى الله تعالى : سعيد بن عبدالله بن محمد آل بركات الغامدي. المدينة النبوية" (يوم الأربعاء الموافق ١٤٣٧/٦/٢٨هـ).

ثالثاً: خلاصة القول:

الأستاذ سعيد الغامدي تكرم علينا في أمور عدة مثل :

١. هـذا الغامدي أحسن إلى أخيه غيثان أنه تذكـره وهاتفه وسلم عليه بعد واحد وأربعـين عامـاً، وهـذا والله مـن حسن خلـق هذا الرجـل أنه يتذكـر زملاءه وأصدقـاءه بعد هذا الزمن الطويل، وفي هـذا العصر المليء بالأتراح والأحزان وانصراف الناس بعضهم عن بعض.

٢. أن مـا ذكـره الأستاذ سعيد مـن آراء وتعليقات تعبر عن وجهـة نظره ونشكره علـى كل ما ذكر سـواء اتفقنا معه أو اختلفنا، وجميعـاً نسعى لمعرفة الصحيح والحقيقة، ونسأل الله عز وجل أن يرزقنا صلاح القلوب.

٣. قضية أن جرش هي بلجرشي تحدث فيها عدد من الدارسين والباحثين، وجميع الآراء والأقـوال تؤكـد أن بلاد جرش التاريخية تقـع ضمن بلاد عسير الحالية وليست في نطاق أوطان غامد، وإن كان الأخ سعيد ومعه بعض المدعين يصرون علـى أنهـا في سروات غامـد، إلا أن البراهـين والقرائن تشـير إلى أنها ضمن محافظتي أحد رفيدة وخميس مشيط من منطقة عسير.

٤. إننـي أنصح صديـق وزميلي الأستـاذ سعيـد أن يستمر في دراساتـه وبحوثه، وأسأل الله أن يرزقنا جميعاً صلاح القول والعمل، ثم إنني أقول له عليك يا أبا عبـدالله أن تكون لطيفاً سهلاً في نقاشك، وابتعد عن بعض العبارات والألفاظ التـي لا تفيد وتجرح من تناقش، ولغتنـا العربية ثرية بمفرداتها ومصطلحاتها ولن تعجز أن تقول ما تريد دون الانخراط في التجريح، وتدوين بعض العبارات التـي تفقـد العمل العلمـي قيمته، وكلمـا كان النقـد راقياً مهذبـاً دقيقاً تكون فائدتـه أفضل وأشمل. وأكـرر القول لك يا أستاذ سعيـد فأشكرك على كل ما ذكـرت، واعلم أن صدري رحباً لأي ملحوظـة أو وجهة نظر تأتينا منك وتخدم تاريخ وتراث وحضارة بلادنا السروية التهامية. (والله من وراء القصد).

---

(١) في الختـام نشكـرك يا أستاذ سعيد على ما ذكرت من سلـب وإيجاب، ونسأل المولى عز وجل أن يرزقنا حسن العمل، وأن يهدينا إلى كل خير. وصلى الله وسلم على رسوله الأمين. (ابن جريس)